لـوط

[... ومن سن سنة سيئة ، كان عليه وزرها ، وكان عليه وزر من عمل بها ، إلى يوم القيامة].

وأىّ سُنَّة أسوأ من الجناية على رجولة الرجال ؟ !

إن القتل فى نظر المجتمع ، أهون من إهدار الكرامة طول الحياة ؟ .

* * *

جعل الله المرأة لنستولدها ، ولنحافظ على بقاءِ الجنس ، وأغرانا فى ذلك بما نلقاه فى لقائِها من متعة ولذة .

* * *

وما بال الإنسان يشذ عن تلك الطريق التى رسمها الله للرجل والمرأة ، وما باله يسلك طريقًا قذرة موحِلة ؟ .

وأى جناية على الإنسانية ، أبشع من أن يأتى الرجلُ الرجلَ ، ويهجر المرأة ، وهى الإنسانة المهَيَّأة لهذا الإتيان ، المخلوقة للولادة والنسل ؟ .

والمرأة فى تكوينها جمالٌ ونعومة ، وفى طبعها رقةٌ وإغراءُ ، وبينها وبين الرجل تجاذب مثل ما بين نوعَىْ الكهرباءِ من سالبٍ وموجب .

* * *

والله سبحانه ، لم يخلق لآدم آدمَ آخر ، ليأتيه ويتناسل منه ، بل خلق له حواءَ ، وكل امرأة فى الدنيا ، حواءُ لآدم .

* * *

وما بال الطبيعة تشذ فى الإنسان ، والمفروضُ والمعتقد ، أنه جنسٌ أرقى من الحيوان ! وعهدُنا بالحيوان الوحشى والمستأنس ، أنه لا يشذ ، فلا يأتى ذكور ذكورًا .

وإنما الذكر للأنثى ، والأنثى للذكر ، وتلك طبيعة الحياة .

* * *

إن هذا انحراف ، يسقط بالرجل ، ويهوى بالمرأة .

فأين تذهب هى إذا شرد منها الرجل ، أو استطرى فى جنبها الرجل !

وما مصير الرجل ، إذا فقد رجولته !

* * *

فى هذا الانحراف جريمةٌ مشتركة ، بل فيه جريمتان تجرحان البشرية !

* * *

ومن أين يلتمس المجتمع ، الحميَّة ، والشهامة ، والنَّخوة ، والغيرة على العِرض ، والصلابة فى الحق ، والتأجج فى الوطنية ؟

* * *

أولئك قوم لوط !

لم يكفهم أن يكفروا بربهم ، ويجحدوا نِعَمَه عليهم ، ولم يكتفوا بأن يشركوا بالله مالا ينفعهم شيئا ولا يضرهم ، ولا أن يقطعوا السُّبُل ، وأن يأتوا فى ناديهم المنكر ، بل أوْغلوا فى التدنىّ بالإنسانية إلى حَمْأة الحضيض .

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾

(الأعراف الآيتان ٨٠/٨١)

أولئك قوم لوط الفَجَرة الساقطون !

فأى خيرٍ يُرتَجَى من قوم أرْخصُوا أنفسهم ، وأنزلوها إلى منزلةٍ أحطّ من الحيوان ؟ !

* * *

قوم لوط ، الذين بَذَرُوا فى العالم بذْرة هذا الداءِ الوبيءِ ، وقد سرى فى دم الأجيال ، حتى يومِنا هذا ، وحتى فى باريس ، التى تدعى العلم والنور . فالقومُ هناك من سلالة قوم لوط ، وزادوا عليهم ، أنهم يعرضون على الناس حالات الشذوذ ، فى هيئات مثنى وثلاث ورُباع ، بل وخُماس وسُدَاس ، فى وقتٍ واحد ، ومنظرٍ واحد . بصورة يقشعِرُّ منها البَدَن ، ويعرق لها الجبين .

* * *

اللُّواط ، يَجُرُّ إلى السِّحاق ، وهو أن تعلو المرأةُ المرأة ، ثم يجر إلى البِغاءِ ويؤدى إلى الخلْط فى الأنساب ، ويؤدى إلى وجود الأبناءِ غير الشرعيين ، ثم هو يقتل الأسرة ، ويميت العصبيَّة .

* * *

أصاب هذا الداءُ جسم الإنسانية ، فأحدث فى روحها وجسدها تَهَتُّكا يعجز أطباءُ الأخلاق والاجتماع عن أن يداووه .

* * *

قوم لوط ، الذين يدخلون على نبيهم لوط ، وعنده ضيوف من الملائكة جاءُوهُ فى صورة شباب ناضرين ، ويأبون إلا أن يحاولوا اغتصابهم من بين يديه ، ليقعوا عليهم .

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾

(هود الآيتان ٧٨/٧٧)

فيردون عليه فى فِحَةٍ وبَجَاحة : لقد عَلِمْتَ مالنا فى بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد .

فيضيق الرجل بقومه ، ويكاد صدره يتمزّق من الغَيْظ ، ويعوذ بربه ، ويرفع إليه وجهه ويقول :

لو أنَّ لى بكم قوة – فأبطش بكم – أو آوى إلى ركنٍ شديد ، أنجو أنا وأهلى منكم ، وهو ضعيف أمام وحشيَّتهم ، وحائرٌ فى سوءِ أدبهم ، ومَغيظٌ مُحْنَقٌ من فُجورهم ، والله مطَّلِعٌ عليهم ، والملائكة الضيوف شهودُ جريمتهم .

فيقول له الملائكة :

يا لوط ، إنَّا رُسُلُ ربك ، لن يصلوا إليك ، ولا إلى أهلك بسوءٍ ، يا لوط : إن ربك كتب عليهم العقوبة ، فاجمعْ أهلك ، وامْرُق بهم تحت ستار الليل ، ولا يشغلْك أمرهم ، ولا تأخذك الرأفة بهم ، ولا تفكر فى مصيرهم ولا يَعْنيك إلا من يتبعك منهم ، ولا يلتفتْ منكم أحد .

يا لوط : يكفيك ما لقيت ، فخذْ المؤمنين ، ودعْ وراءَك الكافرين الفاجرين .

* * *

ويا لوط : دع هذه الخائنة ، التى لم تحفظك فى غَيْبتك ، ولم تناصرك على أعدائك المعاندين .

﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ ﴾

(هود الآية ٨١)

يا لوط : إنها زميلةٌ لزوجة نوح ، فاطردها من صحبتك ، واحرمها من حضانتك ورعايتك ، واقذف بها فى حظيرة الهالكين . لتشقى شقاءَهم ، وتتعذب عذابهم ، فهى أَوْلى بأن تكون فى زمرتهم ، وهى أحط مِنْ أن تنال شرف مرافقتك ، والنجاةِ معك ! .

* * *

يا لوط

﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾

(هود الآية ٨١)

وإن الساعة قد أزفت ، وليس الصبح ببعيد .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾

(هود ٨٢/٨٣)

حجارة من جهنم ، مرتبة ، معلمة بعلامات الأشخاص الذين تُرمَى عليهم ، فتهلكهم ، وما ذلك على الله بعزيز .

* * *